ودار عبد الهادي كلهم صغيرهم وكبيرهم ، انو مال الناس مش مشاع ، واللي مقرب عزيتون البارد شاربه بقصه ، ولحيته بمرغها باللطع ٠٠ وان كان الباشا ناقصه حنا للحيته يخبط بالبارد ، وانا اسمي لافي الحمد » ٠

ويروي الشيخ عبد الحميد الحمد ، ان احد الذين كانوا في ديوان حافظ باشا ذلك اليوم ، قد روى له ، انه كان قد عاشره سنين طويلة ، وعرفه في كل احوال غضبه وسورته ، الا انه لم يره على مثل تلك الحالة التي رآه عليها ، حين دخل عليه رسوله بتلك الهيئة المزرية ، وقد جف الروث على لحيته وشاربه المقصوص ٠

وكان الديوان عندها يغص بمخاتير ومشايخ القرى المجاورة الذين اعتادوا التجمع حول مائدته بعد صلاة الجمعة من كل اسبوع ، فقفز من مكانه وراح يطرد كل من في ديوانه ، مقسما بالطلاق ثلاثا ، انه سيبيد الزرع والضرع في قرية البارد ، حتى لا يبقى لهم فيها شبر ارض يدفنون موتاهم فيه ٠

□

وقبل ان تشرق الشمس صبيحة اليوم التالي ، كان رعيان حافظ باشا ورجاله المسلحون ينزلون بقطعان الماعز في زيتون البارد وزرعها ، فماكان من الشيخ لافي ، الا ان حمل بندقيته « وسلحلكه » ، ثم امتطى فرسه التي اخذها من رسول الباشا ، وراح يجول في القرية ، يسبقه حسن المعتوه ، قارعا تنكته ، معلنا للناس ان رجال الباشا قد احتلوا زيتون البارد وانزلوا فيه قطعان الماعز ، وان الشيخ لافي حمل سلاحه وركب « الكحيلة » ، كي يطردهم ومن لا يريد اللحاق به فليأخذ ماله وعياله ويرحل عن البارد ٠

فما كان من رجال الباشا الا ان لاذوا بالفرار ، حين وقعت عيونهم على الشيخ لافي وهو يغير عليهم ، وقد تبعه الصغير والكبير من الرجال والنساء بكل ما اتى لايديهم من فؤوس وشواعيب ونبابيت وبنادق ، تاركين خلفهم قطعان الماعز التي ساقها الشيخ لافي الى ساحة القرية ، وراح يوزعها بالتساوي على اهل القرية ، معارضا بذلك الشيخ المبروك احمد الحمد ، الذي راح يحثه على ارجاع الماعز للباشا ليكف شره عنهم ٠

وكان واضحا ان حافظ باشا لن يحتمل هذه الاهانة والهزيمة التي الحقها الشيخ لافي واهل البارد به وبدار عبد الهادي جميعا ، ولم يعد امامه سوى ان يكتب الى الوالي في بيروت ، لجر جميع رجال البارد الى السجن وتأديبهم ، لتمردهم على الباب العالي ، كما ادعى ، وعصيانهم عن دفع العشر والميري ، وقطع الطريق على مواشيه وسرقتها ، لكي يكونوا عبرة لاهالي قرى مرج ابن